رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صِنَاعَة الصِّياغَة في عِلْم التَّفْسير

د. عبد الرحمٰن بن عادل عبد العال المشد[1]

«لا شَكَّ أَنَّ أَعْلَى مَنَازِلِ الْبَيَانِ دَرَجَةً، وَأَسْنَى مَرَاتِبِهِ مَرْتَبَةً: أَبْلَغُهُ فِي حَاجَةِ الْمُبِينِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَبْيَنُهُ عَنْ مُرَادِ قَائِلِهِ، وَأَقْرَبُهُ مِنْ فَهْمِ سَامِعِهِ»

(الطبري، «جامع البيان» ١/٨)

---

(١) باحث في الدراسات القرآنية، ومدرس للقرآن والتجويد بالمسجد النبوي الشريف ومسجد الجامعة الإسلامية، حاصل على عالية القراءات بالأزهر الشريف، وبكالوريوس كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وماجستير ودكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. صدر له:

١ ـ **المفسِّرون من الصَّحابة** ﷺ ـ جمعًا ودراسة وصفية ـ (رسالة الماجستير).

٢ ـ **موارد الإمام ابن عطية في تفسيره وأثرها فيه** ـ دراسة استقرائية تحليلية ـ (رسالة الدكتوراه).

٣ ـ **لُباب التَّحرير في أصول التفسير** ـ اختصار لكتاب التحرير في أصول التفسير للدكتور مساعد الطيار ـ.

٤ ـ **أقوال السلف في التفسير من خلال جامع البيان**، لابن جرير.

٥ ـ **ثلاثون مجلسًا في التدبر** ـ بالمشاركة مع آخرين ـ.

المقدِّمة

الحمد لله حمدًا يبلغني رضاه، وإن كان جَهْد الحمد لا يَفِي بشكر نعمةٍ واحدةٍ من نعمه، بعث إلينا خاتم رسله، وأنزل عليه أفضل كتبه، ونظر في قلوب العباد بعد قلب محمدٍ ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، فاللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على نبيِّنا محمدٍ كُلَّما تعاقب الليل والنهار، وارضَ اللَّهُمَّ عن الخلفاء الراشدين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فإن من أعظم نعم الله ﷻ على عباده نعمة البيان، وقد وهبهم الله إياها ليقوموا بالمهمة المنوطة بهم من إخلاص العبادة له والقيام بما أوجبه عليهم، قال الطبري (ت٣١٠هـ): «إِنَّ مِنْ عَظِيمِ نِعَمِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَجَسِيمِ مِنَنِهِ عَلَى خَلْقِهِ: مَا مَنَحَهُمْ مِنْ فَضْلِ الْبَيَانِ، الَّذِي بِهِ عَنْ ضَمَائِرِ صُدُورِهِمْ يُبِينُونَ، وَبِهِ عَلَى عَزَائِمِ نُفُوسِهِمْ يَدُلُّونَ»[1].

ولأهمية الصِّياغة بذل المُفَسِّرون من لدن السَّلف ﭫ إلى عصرنا الحاضر جهودًا مُضْنِيَة لتحسينها وضبطها، وكانت لهم فيها طرق متنوعة؛ ذلك أن الوظيفة الحقيقية المنوطة بالمفسِّر هي فهم معاني الآيات، ثم الإفصاح عن ذلك الفهم بأفصح عبارة وأحسن بيان.

وفي هذه الورقة سأتحدث عن بعض الجوانب المتعلِّقة بالصِّياغة

---

(١) جامع البيان (١/٨).

التفسيريَّة، وينتظم حديثي عن ذلك من خلال تمهيد، وثلاثة مباحث، تحتها مطالب، **على النحو التالي**:

- **التمهيد**: وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول**: مفهوم الصِّياغة في التفسير.
  - **المطلب الثاني**: أهمية الصِّياغة في التفسير.
- **المبحث الأول: صياغة التفسير في زمن المنهجيَّة**، وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول**: طريقة السَّلف في صياغة التفسير.
  - **المطلب الثاني**: سِمَات الصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف.
- **المبحث الثاني: صياغة التفسير عند أئمة التحرير في علم التفسير**، وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول**: أنواع الصِّياغة التفسيريَّة.
  - **المطلب الثاني**: الصِّياغة التفسيريَّة في «جامع البيان» للطبري نموذجًا.
- **المبحث الثالث: ضوابط الصِّياغة في التفسير.**

وقبل أن أدلِف إلى بيان هذه المباحث، ألفت نظر القارئ الكريم إلى أن حديثي في هذه الورقة مقتصرٌ على الإشارات السريعة الكافية، من غير تفصيل ولا تطويل، وذلك مراعاة لحدود الكتابة في هذه الورقة البحثية، ومحدوديّة وقت كتابتها.

فكل ما أودعته هنا إنما هو سَيْبٌ من جُودٍ، وغَيْضٌ من فَيْضٍ، ونَزْرٌ من كُثْرٍ، وجميع مباحث الورقة بحاجة ماسَّة إلى أن تفرد بدراسات مستقلَّة، وسأنبِّه على ذلك كلما سنحت الفرصة، وحسبك من القِلادَة ما أحاط بالعُنُق.

واللهَ نسأل عونه وتوفيقه لما يقرب من محابِّه، ويبعد من مساخطه، وصلى الله على صفوته من خلقه، وعلى آله وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

كتبه:

د: عبد الرحمٰن بن عادل عبد العال المشد

المدينة المنورة ١٤٤٠هـ

almashad20033@gmail.com

التمهيد

المطلب الأول

مفهوم الصِّياغة في التفسير

يتركب مفهوم (الصِّياغة في التفسير) من مفردتين؛ (الصِّياغة)، و(التفسير)، وفيما يلي بيان لمعنى كل مفردة منهما لغةً واصطلاحًا، ثم بيان مفهوم (الصِّياغة في التفسير) باعتبار التركيب.

أولًا: الصِّياغة:

الصِّياغة لغةً: مصدر صَاغَ الشيء يصُوغه صَوْغًا، وصِيَاغَةً، وَصِيغَة، وصَيْغُوغَة، بمعنى: سَبَكَه[1]، و: صَاغَ الشيء: سَبَكَه، أذابه وصَبَّه في قَالَب، صَاغَ الكلمة: أخرجها واشتقَّها على هيئة معلومة، كلامٌ حسنُ الصِّياغة: جَيِّدٌ مُحْكَمٌ، قال ابن فارس: (صَوَغَ: الصاد والواو والغين أصل صحيح، وهو تهيئة شيء على مثال مستقيم، من ذلك قولهم: صَاغَ الحلي يصُوغُه صَوْغًا، وهما صَوْغَان إذا كان كل واحد منهما على هيئة الآخر، ويقال للكذاب: صاغ الكذب صوغًا، إذا اختلقه. وعلى هذا تفسير الحديث: كذبة كذبتها الصواغون، أراد الذين يصوغون الأحاديث ويختلقونها)[2].

والصِّياغة اصطلاحًا: يترتب معناها بحسب ما يضاف إليها، مع وجود قدرٍ مشترك بين المعنى الاصطلاحي واللغوي المتقدِّم.

وبناء على ذلك فالصِّياغة التفسيريَّة هي: **(طريقة سَبْكِ معاني القرآن)**، والمقصود بذلك: أن الصِّياغة التفسيريَّة خاصة بالصورة والهيئة التي سُبكت فيها معاني القرآن، دون النظر إلى مضمون المعنى نفسه.

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة (٦/ ٣٦).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢).

ثانيًا: التفسير:

التفسير لغةً: تدور مادة التفسير في اللغة حول: الكشف، والبيان، والإيضاح، والتفصيل، ومنه: فَسَرْت الذِّراع: إذا كشفتها، وفسَّرت الحديثَ: إذا بيَّنته، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣]، قال: «أحسن تفصيلًا»، وروي نحوه عن الضحاك (ت١٠٦هـ)، وقتادة (ت١١٨هـ)[١]، وعن مجاهد قال: (بيانًا)[٢]. واشتقاق التفسير من الفَسْر، وهو: نظر الطبيب إلى الماء ليكشف علة المريض[٣].

والتفسير اصطلاحًا: اختلفت عبارات العلماء في التعبير عنه، ومن أخصرها وأدلها على المراد به تعريف الشيخ ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ)، للتفسير بأنه: (تبيين معاني كلام الله عز وجل)[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩/ ٢٦٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٩١) (١٥١٤٢).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩/ ٢٦٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٩٢) (١٥١٤٣).

(٣) ينظر: العين، للخليل بن أحمد (٧/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، والصحاح، للجوهري (٢/ ٧٨١)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٢/ ٢٨٢)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٥٠٤).

(٤) أصول في التفسير (ص٥)، وللاستزادة ينظر: (مفهوم التفسير والتأويل)، للدكتور: مساعد الطيار (ص٥٣ ـ ٨٨)، و(مفهوم التفسير بين صلب التفسير وتوابعه)، للدكتور: محمد صالح سليمان، من بحوث المؤتمر العالمي الثالث للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، بدولة المغرب (ص٩٣ ـ ١٢٠).

المطلب الثاني

أهمية الصِّياغة في التفسير

إن البيان له سحره وسِرّه وفنونه التي يختص بها بعضٌ دون بعض، وفيه يتفاوت الناس، وبه يتمايزون، وبقدر حسن الصِّياغة وبيانها يتحقق النجاح في إبلاغ المراد، يقول الطبري (ت٣١٠هـ) ـ مبينًا عن ذلك بأفصح عبارة وأدقها ـ: (إِنَّ مِنْ عَظِيمِ نِعَمِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَجَسِيمِ مِنَنِهِ عَلَى خَلْقِهِ: مَا مَنَحَهُمْ مِنْ فَضْلِ الْبَيَانِ، الَّذِي بِهِ عَنْ ضَمَائِرِ صُدُورِهِمْ يُبِينُونَ، وَبِهِ عَلَى عَزَائِمِ نُفُوسِهِمْ يَدُلُّونَ، فَذَلَّلَ بِهِ مِنْهُمُ الْأَلْسُنَ، وَسَهَّلَ بِهِ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَصْعَبَ، فَبِهِ إِيَّاهُ يُوَحِّدُونَ، وَإِيَّاهُ بِهِ يُسَبِّحُونَ وَيُقَدِّسُونَ، وَإِلَى حَاجَاتِهِمْ بِهِ يَتَوَصَّلُونَ، وَبِهِ بَيْنَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَيَتَعَارَفُونَ وَيَتَعَامَلُونَ. ثُمَّ جَعَلَهُمْ جَلَّ ذِكْرُهُ فِيمَا مَنَحَهُمْ مِنْ ذَلِكَ طَبَقَاتٍ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، فَبَيْنَ خَطِيبٍ مُسْهِبٍ، وَذَلْقِ اللِّسَانِ مُهَذَّبٍ، وَمُفْحَمٍ عَنْ نَفْسِهِ لَا يُبِينُ، وَعَيٍّ عَنْ ضَمِيرِ قَلْبِهِ لَا يُعَبِّرُ، وَجَعَلَ أَعْلَاهُمْ فِيهِ رُتْبَةً، وَأَرْفَعَهُمْ فِيهِ دَرَجَةً: أَبْلَغَهُمْ فِيمَا أَرَادَ بِهِ بَلَاغًا، وَأَبْيَنَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ بِهِ بَيَانًا)[1].

والصِّياغة المتقنة وسيلة لحفظ العلم الذي به يحفظ الدين، ولأهميتها بذل المفسرون جهودًا كبيرة في صياغة تفاسيرهم.

وتتمثَّل أهمية الصِّياغة التفسيريَّة في أمرين:

* **الأول**: أن وظيفة المفسِّر فَهْم معاني الآيات، ثم البيان عنها بصورة صحيحة تصل إلى فهم المخاطَب، وهو ما نقصده بالصِّياغة، إذ ما فائدة معرفة المعنى دون البيان عنه بشكل صحيح وواضح للمخاطَب؟! وقد وضع الإمام الطبري (ت٣١٠هـ) هذا الأساس في مقدمة تفسيره فقال: (لا شَكَّ أَنَّ أَعْلَى مَنَازِلِ الْبَيَانِ دَرَجَةً، وَأَسْنَى مَرَاتِبِهِ مَرْتَبَةً: أَبْلَغُهُ فِي حَاجَةِ الْمُبِينِ عَنْ نَفْسِهِ،

(١) جامع البيان (١/٨).

وَأَبْيَنُهُ عَنْ مُرَادِ قَائِلِهِ، وَأَقْرَبُهُ مِنْ فَهْمِ سَامِعِهِ)[1].

* **الثاني**: أن عمود علم التفسير وقطب رحاه: بيان المعنى المراد من الآيات، وأي خلل يقع في هذا البيان للمعنى فإنه يفسده، سواء كان الخلل واقعًا من توسيع المعنى فيدخل فيه ما ليس منه، أو من تضييق المعنى فيخرج ما هو فيه.

ولما أدرك أئمة التفسير هذه الأهمية للصِّياغة؛ أتقنوا وتفنَّنوا في صياغة تفاسيرهم، وأفنوا في ذلك سنين أعمارهم، فنجد إمام المفسِّرين أبا جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) يُمْلِي تفسيره على طلابه مرتين، يمكث في المرة الأولى سبع سنوات[2]، ثم يمليه عليهم مرة ثانية قبل وفاته بأربع سنوات[3]، وليست إعادته لإملاء مثل هذا الكتاب الضخم إلا لإتقان الصِّياغة ولمزيدٍ من التجويد والتحرير.

ونجد ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) يُعمِل قلمه في تهذيب تفسيره طيلة حياته حتى تعدَّدت نسخه، واختلفت اختلافًا كثيرًا جراء تعديلاته المتواصلة والمستمرة للصياغة، وقلَّما توجد مكتبة من المكتبات، أو خزانة من خزائن المخطوطات في العالم تخلو من نسخ خطيَّة عديدة لكتابه[4].

ويبتدئ الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إملاء تفسيره على طلابه فيطيل ويبسط الكلام، ثم يعيد صياغته بعد أن يحطَّ رحاله بجوار البيت الحرام، فيأخذ: (في طريقة أخصر من الأولى، مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن الشَّرائد)[5]، و: (الإيجاز الحاذف للفضول، وتجنب المستَكره المملول)[6].

والثعالبي (ت٨٧٥هـ) يحتاط في صياغته لكتابه فيلتزم نقل كلام من سبقه

---

(١) جامع البيان (١/ ٨).

(٢) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٤٢).

(٣) ينظر: مقدمة جامع البيان، للطبري (١/ ٣).

(٤) ينظر: الفهرس الشامل (١/ ٤٢٠ ـ ٤٢٢).

(٥) مقدمة الكشاف، للزمخشري (١/ ٣).

(٦) الكشاف للزمخشري (٤/ ٨٢٥).

بلفظه خشية الوقوع في الزَّلل، يقول في مقدمة تفسيره: (وكل من نقلت عنه من المفسِّرين شيئًا فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت، ولم أنقل شيئًا من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزَّلل، وإنما هي عبارات وألفاظ لمن أغزوها إليه)[1].

ونجد البقاعي (ت٨٨٥هـ) يكتب تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) في أربع عشرة سنة، ثم يمكث في تهذيب صياغته، وتحرير عبارته، وتبييضه ثمان سنوات[2].

(١) الجواهر الحسان، للثعالبي (١/ ١١٨).

(٢) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي (٢٢/ ٤٤٣).

المبحث الأول

صياغة التفسير في زمن المنهجية

إن معرفة منهج السَّلف من الصحابة ﷺ والتابعين وأتباعهم في تفسير القرآن له أهمية كبرى ومكانة عظيمة، ذلك أنهم خير أجيال هذه الأمة، وأعلمهم بكتاب ربهم، وأبصرهم بمعانيه ومراميه، فقد: «خصّهم الله تعالى بصدق الضَّمائر، ونفاذ البصائر، وصحة الدين، ووثاقة اليقين»[1]، وتوافر عندهم من الأدوات اللازمة لفهم القرآن ما لم يتوافر لغيرهم، من قرب عهدهم بالوحي، وفصاحة ألسنتهم، وتوقُّد أذهانهم، وسلامة قصدهم، فتفسيرهم هو اللبنة الأساسية التي قام عليها علم التفسير.

وسينتظم حديثنا في هذا المبحث من خلال مطلبين، **هما**:

* **المطلب الأول**: طريقة السَّلف في صياغة التفسير.
* **المطلب الثاني**: سِمَات الصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف.

---

(١) صبح الأعشى، للقلقشندي (٨/ ٢٥٠).

المطلب الأول

طريقة السَّلف في صياغة التفسير[1]

إن الناظر في تفسير السَّلف يلحظ أن صياغة التفسير عندهم ترتكز على طريقتين رئيستين، وهما:

١ ـ بيان المعنى اللغويّ.

٢ ـ بيان المعنى السِّياقِيّ.

قال ابن القيم (ت٧٥١هـ): (وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول؛ تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السَّلف، وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم)[2].

وفيما يلي بيان لكل طريقة، وأقسامها، مع التمثيل:

الطريقة الأولى: بيان المعنى اللغويّ:

المقصود بالمعنى اللغويّ: (بيان اللفظة بما ورد في لغة العرب)، وفي هذه الطريقة يكون هدف المفسِّر بيان معنى اللفظة من جهة اللغة متجردةً عن ملابساتها وسياقها في الآية.

وهذا هو الأصل في بيان معاني الكلمات، أن ينظر المفسِّر إلى معنى اللفظة في كلام العرب؛ إذ تحصيل معاني الألفاظ هو السبيل إلى إدراك المعاني، وقد انتهجت معاجم اللغة وكتب غريب القرآن هذه الطريقة.

وصياغة السَّلف للتفسير بهذه الطريقة أقل شيوعًا من طريقة بيان المعنى السّياقيّ، فمثلًا بالنظر إلى مجموع ما روي عن الصحابة ﷺ في التفسير يُلحَظ

---

(١) اعتمدت في جُلِّ هذا المطلب على كتاب: (اختلاف السَّلف في التفسير بين التنظير والتطبيق)، للدكتور: محمد صالح سليمان (ص٦٠ ـ ٩٥).

(٢) التبيان في أقسام القرآن (ص٧٩).

أن طريقة صياغتهم للتفسير ببيان المعنى اللغويّ تمثل (١٥٪) تقريبًا، وأما بقية المرويات فعلى الطريقة الأخرى في الصِّياغة[١].

وللسلف ثلاثة أساليب في صياغة المعنى اللغويّ، تفصيلها كما يلي:

* **الأسلوب الأول: بيان اللفظة بشعر العرب:** وفيه بيان لمعنى اللفظة بما ورد من شعر العرب، وأكثر من وَرَدَ عنهم هذا الأسلوب في الصِّياغة من السَّلف: عبد الله بن عباس ﷺ، وعكرمة، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم[٢]، وجاء عن ابن عباس ﷺ عدة آثار في الحثِّ على ذلك، منها قوله ﷺ: (إذا تعاجم شيء من القرآن؛ فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي)[٣]، وقال: (إذا خفي عليكم شيء من القرآن؛ فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب)[٤].

وهذا الأسلوب في الصِّياغة لدى السَّلف على نوعين، **هما:**

١ ـ أن يبينوا معنى اللفظة ثم يستشهدوا على هذا المعنى بالشعر: وهذا النوع هو الأكثر لديهم، ومن أمثلته ما روي عن ابن عباس ﷺ أنه: (سُئل عن قوله ﷻ: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢] قال: من أعانك؛ فقد حفدك، أما سمعت قول الشاعر:

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ ... بأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمَالِ)[٥]

والحفدة في اللغة تطلق على الأعوان والخَدَم[٦]، فيلحظ أن ابن عباس ﷺ ذكر معنى الحفد في لسان العرب، ثم استشهد على ذلك بالشعر.

٢ ـ **أن يكتفوا ببيان اللفظة بالشعر فقط:** وهذا النوع قليل لدى السَّلف،

---

(١) ينظر: المفسرون من الصحابة ـ جمعًا ودراسة وصفية ـ، لعبد الرحمٰن المشد (٢/ ٩١٠ ـ ٩١٦).

(٢) ينظر: المفسرون من الصحابة ـ جمعًا ودراسة وصفية ـ، لعبد الرحمٰن المشد (٢/ ٩١٣). ومسائل ابن عباس ﷺ مع نافع بن الأزرق معروفة كما في: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢/ ٦٧ ـ ١٠٥)، وينظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، للدكتور: عبد الرحمٰن الشهري (ص٣٠٠ ـ ٣٠٢)، وتفسير أتباع التابعين، للدكتور: خالد الواصل (ص١٥٦)، وتفسير السَّلف بالشعر بحاجة إلى دراسة.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦/ ٦٤٢).

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٨٣).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤/ ٢٩٨)، ومن أمثلته أيضًا: (٦/ ٣٧٧)، (١٤/ ٥٣١)، (٢١/ ٥٩٤).

(٦) الصحاح، للجوهري (٢/ ٤٦٦).

ومن أمثلته ما روي عن مكحول (ت١١٢هـ) أنه سئل عن قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: (أما سمعت قول الشاعر:

وقَامَت الحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقِ)[١].

فيُلحَظ أن مكحولًا أجاب بالشعر مباشرة مكتفيًا بذلك عن التوضيح، ولعل سبب صياغتهم في هذا النوع أنهم عربٌ خُلَّصٌ يفهمون الكلام العربي شعرًا ونثرًا دون الحاجة إلى الإيضاح والشرح، فهم كما قال أولهم:

ولستُ بنحوِيٍّ يلوكُ لسانَه ولَكِنْ سَلِيقيٌّ أَقُولُ فأُعرِبُ[٢]

الأسلوب الثاني: بيان اللفظة بكلام العرب وأمثالهم: وفيه بيان لمعنى اللفظة بما ورد عن العرب من نثر وأمثال وغير ذلك من مشهور كلامهم، ومن أمثلته ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (قوله ﷻ: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الصافات: ٥٣] يقول: أئنا لمجازون بالعمل، كما تَدِين تُدَان)[٣]، فقد استخدم أحد الأمثلة المشهورة عند العرب في قولهم: (كما تَدِين تُدَان)؛ أي: (كما تُجَازِي تُجَازَى، يعني: إن عملت عملًا حسنًا؛ فجزاؤك جزاء حسن، وإن عملت عملًا سيئًا؛ فجزاؤك جزاء سيئ)[٤].

الأسلوب الثالث: بيان اللفظة مطلقًا: وفيه بيان لمعنى اللفظة في اللغة دون أن ينصُّوا على ما يدل عليها من لغة العرب، ومن أمثلته: ما روي عن حميد بن أبي الخزامى قال: (سُئل معاذ بن جبل رضي الله عنه عن قول الله ﷻ: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قال: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾؛ يعني: لا انقطاع لها ـ مرتين ـ دون دخول الجنة)[٥].

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري (١/ ٩٩).

(٢) لم أقف على قائله، وذكره الزمخشري في أساس البلاغة (١/ ٤٦٩)، وابن منظور في لسان العرب (١٠/ ١٦١).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩/ ٥٤٥)، ومن أمثلته أيضًا: (١٢/ ٤٠)، (٢٣/ ٤٠٧)، وتفسير عبد الرزاق (٣/ ٤٥٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٢١)، والمهذَّب، للسيوطي (ص٧٥)، والدر المنثور، له (٥/ ٥٠٣).

(٤) مجمع الأمثال، للميداني (بتصرف يسير) (٢/ ١٥٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٩٦ (٢٦٢٨)، ومن أمثلته أيضًا: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٥٤ (١٣٦٣)، وجامع البيان، للطبري (١٢/ ١٧٨).

الطريقة الثانية: بيان المعنى السِّياقِيّ:

المقصود بالمعنى السِّياقِيّ: (بيان اللفظة حسب سياقها في الآية)، وفي هذه الطريقة يكون هدف المفسِّر بيان المعنى المراد من اللفظة حسب سياقها وملابساتها.

وهذه الطريقة هي الأكثر شيوعًا عند السَّلف؛ إذ أنهم عرب خُلَّصٌ، معرفة المعنى اللغوي سليقة عندهم وطبعٌ لا يحتاجون إليه إلا فيما غاب عن علم أحدهم كما تخفى أحيانًا معاني بعض الكلمات على أحدنا من لغته أو لهجته التي يتحدثها، فلذلك كان همّ السَّلف حول معرفة المراد من الآية حسب سياقها وليس معرفة معناها في اللغة.

وقد بلغت هذه الطريقة في طبقة الصحابة ﷺ قرابة (٨٥٪) من مجموع ما ورد عنهم من مرويات تفسيرية[١].

وقد اختلفت أساليب السَّلف في صياغتهم للتفسير بهذه الطريقة على ثلاثة أساليب، **تفصيلها كما يلي:**

الأسلوب الأول: بيان المعنى السِّياقِيّ بلازمه: وفيه بيان للآية بمعنىً ليس مأخوذًا من ظاهر ألفاظها في الأصل، لكنه لازمٌ للمعنى المراد تنبيهًا على دخول هذا اللازم في معنى الآية، وهو قليل في تفسير السَّلف، ومن أمثلته: ما ذكره أبو حيان (ت٧٤٥هـ) عند قوله ﷻ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [آل عمران: ٤٦] قال: (وقال مجاهد: الكهل: الحليم، **وهذا تفسير باللازم غالبًا**؛ لأن الكهل يقوى عقله وإدراكه وتجربته فلا يكون في ذلك كالشَّارخ)[٢].

الأسلوب الثاني: بيان المعنى السِّياقِيّ بجزء معناه: وفيه بيان للآية بجزء من المعنى، وهو كثير في تفسير السَّلف، ومن أمثلته: ما ذكره أبو حيان (ت٧٤٥هـ) عند قوله ﷻ: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمٰن: ٤] قال: (وقال قتادة:

---

(١) ينظر: المفسرون من الصحابة ـ جمعًا ودراسة وصفية ـ، لعبد الرحمٰن المشد (٢/ ٩١٠ ـ ٩١٦).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان (٣/ ١٥٦)، ومن أمثلته أيضًا: (١/ ٣٩٨)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٣٨٠).

هو بيان الحلال والشرائع. **وهذا جزء من البيان العام**)[1]

الأسلوب الثالث: بيان المعنى السِّياقِيّ بالمثال: وفيه بيان للآية بصورة من المعنى العام على سبيل التمثيل لا التخصيص، وهو من أكثر الأساليب في تفسير السَّلف، قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): (وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير: تارة لتنوع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات **هما الغالب في تفسير سلف الأمة** الذي يظن أنه مختلف)[2]، ومن أمثلته: ما ذكره أبو حيان (ت٧٤٥هـ) عند قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩] قال: (﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾: أطلق المجاهدة، ولم يقيدها بمتعلق؛ ليتناول المجاهدة في النفس الأمارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين، **وما ورد من أقوال العلماء فالمقصود بها المثال**. قال ابن عباس ﵄: جاهدوا أهواءهم في طاعة الله وشكر آلائه والصبر على بلائه»[3].

---

(١) البحر المحيط، لأبي حيان (١٠/ ٥٥)، ومن أمثلته أيضًا: (١٠/ ١١٣)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٤٠)، وينظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم (٢/ ٦٩٩).

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان (٨/ ٣٦٧)، ومن أمثلته أيضًا: تفسير ابن عطية (١/ ٤٠٠)، (١/ ٥١٠).

المطلب الثاني

سِمَات الصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف

يتبيَّن من خلال النظر في تفسير السَّلف أن صياغتهم التفسيريَّة قد تميَّزت بأمور عديدة، ولكل واحد منهم ميزات تخص صياغته، وسأذكر هنا أبرز سِمَات الصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف بشكل عام، دون الخوض في تفاصيل سِمَات الصِّياغة التفسيريَّة لكل واحد منهم[1].

ومن خلال تأمّل الصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف ظهر لي أن سِمَات صياغتهم منها سِمَات ثابتة في تفسيرهم كله غالبًا، ومنها سِمَات تعرض أحيانًا ويتميَّز بها بعضهم دون غيره، فقسَّمت سِمَات صياغتهم بناء على هذا إلى قسمين، **وهما:**

- **القسم الأول:** سِمَات ذاتية.
- **القسم الثاني:** سِمَات عارِضة.

وسأتناول هنا سرد سِمات هذين القسمين مع التمثيل بمثال واحد لكل سِمَة، والله الموفِّق[2].

---

(١) وقد بلغ عدد من رويت عنهم آثار تفسيرية من السَّلف جميعًا أربع مئة وثلاثة وعشرين (٤٢٣)، تفصيلهم كالتالي:
- من الصحابة ﷺ مئة (١٠٠).
- من التابعين مئتان وواحد وأربعون (٢٤١).
- من أتباع التابعين اثنان وثمانون (٨٢).
ينظر: الرسائل الخمس الأولى من مشروع طبقات المفسرين، بقسم التفسير بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

(٢) وجميع السِّمَات التي سأذكرها هنا بحاجة إلى دراسة مستقلة، ويمكن دراسة كل سِمَةٍ لوحدها، أو دراسة سمَات صياغة تفسير كل واحد من السَّلف على حِدَة، وهو مجال بحثي خصب بحاجة إلى تدقيق، وجميع ما ذكرته هنا إنما من خلال النظر في بعض النماذج المتفرِّقة من (موسوعة التفسير المأثور) من إصدار معهد الإمام الشاطبي بجدة، ويمكن أن تزيد هذه السِّمَات مع الاستقراء التامّ والتدقيق في الآثار.

○ السِّمَات الذاتية للصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف:

١ ـ العناية بالمعنى الإجمالي دون الخوض في التفاصيل: ومن ذلك ما ورد عن يَحْيَى بن سَلَّام: (في قَوْلُهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]: وَهُوَ وَاحِدٌ. وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦] وَالإِسْلامُ هُوَ اسْمُ الدِّينِ)[١].

٢ ـ العناية بالمعنى السياقي للآية أكثر من العناية بالمعنى اللغوي: ومن ذلك ما ورد عَن طَاوُسٍ قَالَ: (سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة: ١٩٧]؟ قَالَ: الرَّفَثُ الَّذِي ذُكِرَ هَاهُنَا لَيْسَ بِالرَّفَثِ الَّذِي ذُكِرَ فِي: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وَمَنِ الرَّفَثِ: التَّعْرِيضُ بِذِكْرِ الْجِمَاعِ، وَهِيَ الْإِعْرَابُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ)[٢].

٣ ـ جزالة اللفظ مع اتساع المعنى: ومن ذلك ما ورد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه: (وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء: ٨٥] قَالَ: يُقِيتُ كُلَّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ عَمَلِهِ)[٣].

٤ ـ سهولة الصِّياغة وعدم المجيء بالألفاظ الغريبة: ومن ذلك ما ورد عن مُعَاذ بن جَبَلٍ في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ [الأعراف: ٤٢] قال: (إلا يُسْرَها، لا عُسْرَها، ولو كلَّفها طاقتها؛ لبلغت مجهودها)[٤].

○ السِّمَات العارِضة للصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف:

١ ـ استخدام أسلوب السؤال: ومن ذلك ما ورد عن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾

---

(١) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧١٧ ـ ٧١٨).

(٢) جامع البيان، للطبري (٣/ ٤٦٢).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ١٠٩١ (٥٧٢٠).

(٤) الوسيط، للواحدي (٢/ ٣٦٨).

[النحل: ٧٢] قَالَ: (قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَا الْحَفَدَةُ يَا زِرُّ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُمْ أَحْفَادُ الرَّجُلِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ، قَالَ: لَا، هُمُ الْأَصْهَارُ)[١].

٢ ـ استخدام أسلوب التكرار: ومن ذلك ما ورد عن أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيِّ: (أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان: ٦] فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: الْغِنَاءُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. يُرَدِّدُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[٢].

٣ ـ استخدام أسلوب الخطاب: ومن ذلك ما ورد عن الرَّبِيعِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: (سُئِلَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ قَوْلِهِ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦] قَالَ: هِيَ الْمَكْتُوبَةُ، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة: ٣] قَالَ: الْقُرْآنُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١])[٣].

٤ ـ استخدام أسلوب القَسَم: ومن ذلك ما ورد عن كَعْبِ بْنُ عُجْرَةَ رضي الله عنه، في قوله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [البقرة: ١٩٦] قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَفِيَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَإِيَّايَ عَنَى بِهَا، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ: وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْلِقَ رَأْسَهُ)[٤].

٥ ـ استخدام أسلوب الأمر: ومن ذلك ما ورد عن قَتَادَةَ: (﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة: ٣]: فَأَنْفِقُوا مِمَّا أَعْطَاكُمُ اللهُ، فَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَمْوَالُ عَوَارٍ وَوَدَائِعُ عِنْدَكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَوْشَكْتَ أَنْ تُفَارِقَهَا)[٥].

٦ ـ استخدام أسلوب السَّجْع: ومن ذلك ما ورد عن ابن جُرَيجٍ، فِي قَوْلِهِ ﷻ: (﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾

---

(١) جامع البيان، للطبري (١٤/ ٢٩٨).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٨/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٠١).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣/ ٣٨٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٨) (٧٩).

[البقرة: ٨] قَالَ: هَذَا الْمُنَافِقُ يُخَالِفُ قَوْلُهُ فِعْلَهُ، وَسِرُّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَدْخَلُهُ مَخْرَجَهُ، وَمَشْهَدُهُ مَغِيبَهُ)[١].

٧ ـ استخدام أسلوب التقسيم: ومن ذلك ما ورد عن زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: (الْمَرَضُ مَرَضَانِ؛ مَرَضُ زِنًا، وَمَرَضُ نِفَاقٍ)، وقد أورده ابن أبي حاتم في تفسيره عند قوله ﷻ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠][٢].

٨ ـ الاختصار الشديد: ومن ذلك ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله ﷻ: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: ١٨] قال: (عن الخير)[٣].

٩ ـ الاكتفاء بذكر آية دون تعليق: ومن ذلك ما ورد عن مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ ﷻ: (﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] الْآيَةَ قَالَ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ [المعارج: ١])[٤].

١٠ ـ استخدام عبارات للتوكيد: ومن ذلك ما ورد عن عِكْرِمَةَ، قَالَ: (أَشْهَدُ أَنَّ كُلَّ كَيَّالٍ وَوَزَّانٍ فِي النَّارِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَزِنُ كَمَا يَتَّزِنُ، وَلَا يَكِيلُ كَمَا يَكْتَالُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين: ١])[٥].

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١/ ٢٧٧).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٤٤) (١١٦).
(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١/ ٣٤٧).
(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١١/ ١٤٥).
(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ١٨٦).

المبحث الثاني

صياغة التفسير عند أئمة التحرير في علم التفسير

إن المتأمل في كتب التفاسير يلحظ عناية كبيرة للعلماء بصياغتها، ذلك أن مهمتهم ليست كغيرهم، فتجشُّم بيان كلام ملك الملوك ﷻ يستوجب عناية خاصة بما يُقدِم عليه المرء من عمل، وقد أدرك العلماء ذلك فأوْلَوا صياغتهم لتفاسيرهم مزيدًا من العناية والإتقان.

وقد تعدَّدت أنواع الصِّياغة التفسيريَّة منذ نشأة علم التفسير وحتى عصرنا الحاضر، واتخذت أشكالًا مختلفة، وانتشر بعضها في عصر دون عصر، ولا تزال أنواعها تتجدَّد مع مرور الزمن واهتمام العلماء بتقريب التفسير للناس.

ولكل عالم طريقة خاصَّة في صياغة تفسيره توجب الوقوف عندها ودراستها، خاصة أئمة التفسير منهم وأساطينه؛ كالطبري (ت٣١٠هـ)، والواحدي (ت٤٦٨هـ)، والزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وابن عطية (ت٥٤٢هـ)، والقرطبي (ت٦٧١هـ)، وأبي حيان (ت٧٤٥هـ)، والطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، وغيرهم من الأئمة، فكل منهم له مَزِيَّةٌ لا يُجهَل قدرها، وفضيلة لا يُسَرُّ بَدْرُها.

وسينتظم حديثنا في هذا المبحث من خلال مطلبين، **هما**:

○ **المطلب الأول**: أنواع الصِّياغة التفسيريَّة: أعرض فيه أنواع الصِّياغات التفسيريَّة على مَرِّ العصور بشكل عام، بداية من القرن الثالث الهجري وانتهاء بالقرن الرابع عشر، وأتطرَّق للأنواع الجديدة، أو المنتشرة منها في العصر الحاضر.

○ **المطلب الثاني**: الصِّياغة التفسيريَّة في «جامع البيان» للطبري ـ نموذجًا ـ: أعرض فيه أبرز سمات الصِّياغة التفسيريَّة عند إمام الصَّنعَة وسيِّد المفسِّرين بعد السلف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) نموذجًا تطبيقيًّا للصياغة التفسيريَّة.

المطلب الأول

أنواع الصِّياغة التفسيريَّة

تتبَّعت طرق مدوَّنات التفسير في الصِّياغة على مرِّ العصور فظهر لي أن لها أنواعًا كثيرة حسب الاعتبار الذي ينظر إليه، وحسب المعيار المحدَّد لتقسيمها، ولذا سأتناول هنا أنواع الصِّياغة العامَّة، ثم أردفها ببيان أنواعه الصِّياغة وفق بعض الاعتبارات الأخرى، ولا شك أن كتب التفسير بحاجة إلى تدقيق أكثر مما سأكتبه، لتحليل طرقها في الصِّياغة، ودونك التفصيل:

أنواع الصِّياغة التفسيريَّة العامَّة

ظهر لي من أنواع الصِّياغة من حيث العموم اثنا عشر نوعًا، سأوردها مجملة، ثم أتناولها واحدًا تلو الآخر بشيء من التفصيل، مبيِّنًا المقصود بها، ونشأتها، ومقدار انتشارها، مع التمثيل لذلك.

وقبل أن أدلِف إلى الحديث عن أنواع الصِّياغة العامة ألفت النظر إلى **ثلاثة أمور**:

أولًا: أنواع الصِّياغة التي سأذكرها هنا إنما هي باعتبار النظر العام للصياغة التفسيريَّة، ولكل كتاب من كتب التفاسير ملامح ومزايا خاصة في صياغته التفسيريَّة تستحق الإفراد بالدراسة[1].

ثانيًا: ذِكري للأوليَّة فيما سيأتي إنما هو بحسب ما وقفت عليه[2].

ثالثًا: عنيت بالقرون هنا القرون الهجرية.

---

(١) وهذا الموضوع بحاجة إلى دراسة مستقلة لكل كتاب من كتب التفاسير، ويصلح تسجيله في رسائل علمية، وجميع الأنواع التي سأذكرها من الصِّياغة في هذا المبحث يمكن إفرادها في بحوث مستقلة أيضًا فتدرس بشكل أعمق وفق منهج تحليلي تاريخي.

(٢) ولحصر عناوين المؤلَّفات في التفسير؛ قمت باستقراء أربع وعشرين رسالة ماجستير من مشروع علمي بعنوان: (طبقات المفسرين) ـ بداية من القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع عشر الهجري ـ، بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وأنواع الصِّياغة التفسيريَّة على سبيل الإجمال؛ **كالتالي**:

١ ـ الأسئلة والأجوبة.

٢ ـ النَّظم.

٣ ـ الاختصار.

٤ ـ المُرَاسَلات.

٥ ـ الأمالي.

٦ ـ الجمع بين التفاسير.

٧ ـ الحواشي.

٨ ـ الإغراب.

٩ ـ التفسير المَوْضِعِيّ.

١٠ ـ التفسير الموضوعي.

١١ ـ الاشتراك في التأليف.

١٢ ـ التصوير (ضوئي ـ فيديو).

وفيما يلي تفصيل لهذه الأنواع:

النوع الأول: الأسئلة والأجوبة

المقصود بهذا النوع: (صياغة التفسير على صورة أسئلة وأجوبة)، وهذا النوع من الصِّياغة موجود في العديد من التفاسير في مواضع متفرقة منها، إلا أنه ظهر في تفسير كامل في القرن الخامس عند أبي بكر بن فورك (ت٤٠٦هـ)، وقد طبعت أجزاء من هذا التفسير.

وهذا النوع من الصِّياغة له **طريقتان**:

أولاهما: كتابة تفسير كامل للقرآن بهذه الصِّياغة كما مرَّ التمثيل بتفسير ابن فورك (ت٤٠٦هـ)، ولم أقف على من حذا حذوه.

وثانيهما: تفسير آيات معينة بهذه الصِّياغة، وهذه الطريقة الثانية في الغالب ـ من خلال تتبعي للمؤلفات فيها ـ مضمونها قريب من المؤلفات في

(متشابه القرآن) و(مُشكِل القرآن)؛ إذ يعمد المؤلِّف إلى اختيار بعض الآيات التي قد يقع فيها اللبس، فيورد عليها أسئلة ويجيب عنها.

وقد بدأ التأليف بالطريقة الثانية لهذه الصِّياغة في القرن السابع، ومن أمثلتها: (أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل) لأبي بكر بن عبد القادر الرَّازِيّ زين الدين (ت بعد ٦٦٦هـ)، وهو كتاب مطبوع.

وشهد القرن الثالث عشر نشاطًا في التأليف بهذا النوع من الصِّياغة، فقد وُجد فيه ثلاثة عشر مؤلَّفًا، منها: (إشكال السائل في الجواب عن تفسير تقدير القمر منازل) للشَّوكانِيّ (ت١٢٥٠هـ).

النوع الثاني: النَّظم

المقصود بهذا النوع: (صياغة التفسير في أبيات شعرية)، وابتدأ التأليف في التفسير بهذه الصِّياغة في القرن السابع، وقد وُجد في هذا القرن ثمانية منظومات في التفسير، منها: لاميَّة في التفسير لابن المرحِّل المَالَقِيّ الأندلسيّ (ت٦٩٩هـ)، وهي مفقودة[1].

وشهد القرن الرابع عشر نشاطًا في التأليف بهذا النوع من الصِّياغة، فقد وُجد في هذا القرن إحدى عشرة منظومة في التفسير، منها: (نظم في غريب القرآن) للمرابط محمد الأمين بن أحمد الجكني (ت١٣٣٥هـ)، وهي مطبوعة.

ويلحظ أن التأليف في التفسير بصيغة النَّظم على **طريقتين**:

الأولى: نظم التفسير، وهي الطريقة الأقل؛ سواء بنظم كتابٍ في التفسير نحو: (نظم تفسير ابن جزي) لمحمد المختار الجكني الشَّمْشَوِيّ، أو نظم للتفسير بشكل عام غير مرتبط بكتاب، نحو: (التيسير في التفسير) لعبد العزيز الدميري، المعروف بالديريني (ت٦٩٧هـ).

والثانية: نظم غريب القرآن، وهي الأكثر.

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين، لكحالة (٨/ ١٦٩).

النوع الثالث: الاختصار

المقصود بهذا النوع: (اختصار أحد كتب التفاسير)، ولا يراد به التأليف المختصر استقلالًا في التفسير، وإنما اختصار كتاب آخر.

ابتدأ التأليف في التفسير بهذا النوع في القرن الثالث، وذلك باختصار هود بن محكم الإِبَاضِيّ (ت٢٨٠هـ) لتفسير يحيى بن سلام البصري (ت٢٠٠هـ)، وهو مطبوع.

وشهد القرن الثامن نشاطًا في التأليف بهذا النوع من الصِّياغة، فقد وُجد فيه ثمانية عشر تأليفًا، منها (مختصر الكشاف عن حقائق التنزيل) لأحمد بن محمد بن عبد الولي، المشهور بابن جُبارة (ت٧٢٨هـ)، وهو مخطوط[1].

ويندرج تحت هذا النوع صورة: (تجريد الأقوال من كتب التفسير)، والمقصود بها: استلال الأقوال التفسيريَّة من كتاب معيَّن، وصياغة التفسير بهذا النوع من الصِّياغة حادثٌ في العصر الحاضر.

وفي هذا النوع من الصِّياغة لنا مؤلَّف واحد لم أقف على غيره، وعنوانه: (أقوال السَّلف في التفسير من جامع البيان لابن جرير)، قمت فيه بتجريد أقوال السَّلف من تفسير ابن جرير (ت٣١٠هـ)، ورتَّبتها لتكون كالمتن التفسيري تيسيرًا للحفظ والمذاكرة والاستحضار، وهي بداية لمشروع علميٍّ على عدَّة مستويات يهدف إلى تيسير علم التفسير وتقريبه لطلاب العلم، نسأل الله له التمام والكمال.

النوع الرابع: المُرَاسَلات

المقصود بهذا النوع: (أن يكتب أحد العلماء سؤالًا تفسيريًّا ويرسله لعالم معيَّن أو يجعله عامًّا لعلماء عصره، فيراسلونه بالجواب)، ولم أقف على تآليفٍ بهذه الصيغة في التفسير إلا في القرن الثامن.

ومن هذه المُرَاسَلات رسالة بعنوان: (رسالة في معنى قوله تعالى:

---

(١) ينظر: الفهرس الشامل (١/ ٣٦٤).

﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]) لتقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ)، وقصة هذه الرسالة أن عضد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ) كتب رسالة يستشكل فيها موضعًا تفسيريًّا ذكره الزمخشري في (الكشاف)، فبدأ علماء عصره يراسلونه بالجواب، ويراسلهم بالردود، وممن راسلوه السبكي (ت٧٥٦هـ)، والجاربردي (ت٧٤٦هـ)، وغيرهم، وقد ذكرها ابن السبكي كاملة في طبقاته[١]، وهي مراسلات لطيفة ماتعة، رحمهم الله وطيب ثراهم.

ومن هذه المُرَاسَلات أيضًا رسالة بعنوان: (رسائل متبادلة بين الصفدي والسبكي في معنى قوله تعالى: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧٧])، وهي مخطوطة[٢].

النوع الخامس: الأمالي

الأمالي: جمع: الإملاء، وهو: «أن يقعد عالِمٌ وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلَّم العالِمُ بما فتح الله عليه من العلم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتابًا، ويسمونه: الإملاء، والأَمَالِي. وكذلك كان السَّلف من الفقهاء، والمُحَدِّثين، وأهل العربية، وغيرها، في علومهم، فاندرست لذهاب العلم والعلماء، وإلى الله المصير»[٣].

والمقصود بالأمالي هنا تحديدًا: (أن يقعد عالمٌ فيتكلم بما فتح الله عليه فيما يخص تفسير القرآن، فيمليه على طلابه)، وابتدأ التأليف في التفسير بهذه الصِّياغة في القرن السابع، وقد وُجد في هذا القرن أربعة مؤلفات، منها: (الأمالي الشارحة على مفردات الفاتحة) لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعيّ القَزْوِينِيّ الشافعي (ت٦٢٣هـ)، وكان له مجلس في قزوين لإملاء التفسير وتسميع الحديث[٤]، ولا يزال كتابه هذا مخطوطًا[٥].

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبري، للسبكي (١٠/ ٤٧ ـ ٧٨).

(٢) ينظر: الفهرس الشامل (١/ ٤١١).

(٣) كشف الظنون، لحاجي خليفة (١/ ١٦١).

(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٨/ ٢٨٤).

(٥) ينظر: الفهرس الشامل (١/ ٧٤).

ومن المؤلفات في هذا النوع أيضًا (أمالي ابن الحاجب) لأبي عمرو عثمان بن عمر المالكي، المشهور بابن الحَاجِب (ت٦٤٦هـ)، وهو مطبوع.

وهذا النوع من الصِّياغة يختلف عن إملاء أحد المصنفين لكتاب معين كإملاء الطبري (ت٣١٠هـ) مثلًا لتفسيره، فإن هذا النوع يكون إملاءات متنوعة بما يفتح الله على العالم دون الالتزام بمنهج معين كما يكون عند إملاء كتاب خاص، والناظر في (أمالي ابن الحاجب) وغيره من كتب الأمالي يلحظ هذا الاختلاف، فكتابه مزيج من المعلومات في ستة فنون منها التفسير، وبقيته إملاءات في النحو والشعر وغير ذلك.

ويعتبر القرن السابع أكثر القرون نشاطًا في التأليف بهذا النوع من الصِّياغة، ولم أقف في بقية القرون الأخرى على مؤلفات في التفسير بهذه الصِّياغة وهذا العنوان إلا في القرن الرابع عشر، فقد وُجد فيه مؤلف بعنوان: (الأمالي في التفسير) لمحمد بن المهدي القزويني الحلي الإمامي (ت١٣٣٥هـ).

ويمكن أن تلحق مؤلفات المجالس بهذا النوع من الصِّياغة، ففكرتها قريبة من الإملاءات، ومنها: (مجالس في التّفسير والموعظة) لخطيب الفخرية (ت٧٤٩هـ)، وهو مفقود[1].

النوع السادس: الجمع بين التفاسير

المقصود بهذا النوع: (الجمع بين تفسيرين أو أكثر في كتاب واحد)، وابتدأ التأليف في التفسير بهذه الصِّياغة في القرن السابع، وقد وُجد في هذا القرن مؤلَّفان بهذه الصِّياغة، منهما: (تفسير القرآن)، لعبد العزيز بن إبراهيم القرشي الصوفي التونسي، المعروف بابن بزيزة (ت٦٦٢هـ)، جمع فيه بين تفسير ابن عطية (ت٥٤٢هـ) وتفسير الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وهو مفقود[2].

---

(١) ينظر: الفهرس الشامل (٣/١١٤٨).

(٢) ينظر: معجم المفسرين، لكحالة (١/٢٨٥).

وقد نشأت هذه الطريقة في التأليف عمومًا بالنسبة لعلوم القرآن في القرن الخامس، إذ ألَّف محمد بن أحمد بن مطرِّف الكناني (ت٤٥٤هـ) كتابًا جمع فيه بين كتاب (غريب القرآن) و(مشكل القرآن) لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، وسماه (القُرْطَين)، وهو مطبوع.

وأما التأليف بهذا النوع من الصِّياغة كجمع بين تفسيرين خصوصًا فكانت بدايته في القرن السابع ـ كما سبق بيانه ـ.

النوع السابع: الحواشي

المقصود بهذا النوع: (تعليق العالم على تفسير معيَّن)، سواء كان التعليق على الكتاب كاملًا، أو على مواضع معيَّنة، وسواء كان التعليق على الكتاب نفسه أو على حاشية وضعت على الكتاب.

ومن عناوين المؤلفات القريبة من المراد بالحواشي هنا: (التعليقات، والشروح، والزوائد، والتذييلات، والمسودات، والتقييدات، والتقارير، والكتابات).

وقد ابتدأ التأليف في التفسير بهذه الصِّياغة في القرن الخامس تحت مسمى (الزيادات) بكتابة أبي عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ النيسابوري (ت٤١٢هـ) لزوائده على تفسيره (حقائق التفسير) بعنوان: (زيادات حقائق التفسير)، وهو مطبوع، وابتدأ التأليف فيه بمسمى الحواشي في القرن السادس، ومنها: (حاشية على البيضاوي والكشاف) لعبد اللطيف بن يوسف البغدادي الشافعي، المعروف بابن اللَّبَّاد (ت٦٢٩هـ)، وهو مخطوط[1].

وشهد القرن الحادي عشر نشاطًا في التأليف بهذا النوع من الصِّياغة، فقد وُجد فيه مئة وسبعة وسبعون (١٧٧) مؤلَّفًا بهذا النوع من الصِّياغة، منها: (حاشية الشرواني على تفسير البيضاوي) لمحمد الأمين بن صدر الدين الشرواني (ت١٠٣٦هـ)، وهو مخطوط[2].

---

(١) ينظر: معجم المفسرين، لكحالة (١/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: الفهرس الشامل (١/ ٦٨٣).

النوع الثامن: الإغراب

المقصود بهذا النوع: (صياغة التفسير بطريقة غامضة)، وهو نوع فيه كلفة وتعسُّف، وقد ابتدأ التأليف في التفسير بهذه الصِّياغة في القرن السابع، ووُجد في هذا القرن مؤلَّف واحد بهذا النوع من الصياغة، وهو (سواطع الإلهام لحل كلام الله الملك العلام) لأبي الفيض فيضي بن المبارك الأكبر آبادي الهندي (ت١٠٠٤هـ)، وهو تفسير كامل للقرآن، كتبه المؤلف من الحروف المهملة فقط، فليس فيه أي حرف منقوط، ولا يخفى ما في ذلك من التكلُّف.

وشهد القرن الثالث عشر نشاطًا في التأليف بهذا النوع من الصِّياغة، فقد وُجد فيه ثلاثة مؤلفات، منها: (تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة) لعلي بن قطب الدين البهبهاني (ت١٢٠٦هـ)، ويمكن أن تلحق بهذا النوع صور أخرى حسب تحديد الغرابة.

النوع التاسع: التفسير المَوْضِعِيّ

المقصود بهذا النوع: (تفسير المؤلِّف للقرآن أو بعضه، لكل آية لوحدها بترتيب المصحف)، وأغلب كتب التفسير على هذا النوع من الصِّياغة[1].

النوع العاشر: التفسير الموضوعي

المقصود بهذا النوع: (بيان المؤلِّف لموضوع معين من خلال القرآن)، وقد ابتدأ التأليف في التفسير بهذه الصِّياغة في القرن الثالث، ووُجد في هذا القرن مؤلَّف واحد للكلبي (ت٢٠٤هـ) بعنوان: (تفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعينهم).

وشهد العصر الحالي نشاطًا وازدهارًا كبيرًا في التأليف بهذا النوع من الصِّياغة، وليس أدلَّ على ذلك من الانتشار الواسع في تسجيل الموضوعات بهذه الصِّياغة في شتى الجامعات.

---

(١) لم أتناول هذا النوع بالتفصيل والإحصاءات كغيره لسببين، **أولهما**: شهرة هذا النوع، فأغلب كتب التفاسير بهذا النوع من الصياغة. **ثانيهما**: صعوبة حصر عناوين التفاسير الكاملة لإبهام العناوين في الفهارس والأدلة، وأكثرها تفاسير مفقودة لا يمكن التحقق من كمالها.

وقد بلغ عدد الرسائل العلمية بهذه الصِّياغة في الجامعات السعودية فقط ما يقارب خمس مئة (٥٠٠) رسالة علمية لمرحلتي الماجستير والدكتوراه[١]، فضلًا عن بقية الجامعات في البلاد الأخرى.

ومن الموسوعات المعاصرة بهذه الصِّياغة: (موسوعة التفسير الموضوعي) بمركز تفسير، وفيها ثلاث مئة وأربعة وخمسون (٣٥٤) موضوعًا، ولم تنشَر بعد.

ويمكن أن يندرج تحت هذا النوع أيضًا المؤلَّفات في تفسير آيات الأحكام، وقد ابتدأ التأليف فيها في القرن الثالث، ووُجد فيه تسعة مؤلَّفات، منها: (أحكام القرآن) لأحمد بن المعذل بن غيلان (ت٢٤٠هـ)، وهو مفقود[٢]، و(أحكام القرآن) للقاضي إسماعيل الجَهْضَمِي (ت٢٨٢هـ)، وقد طُبعت أجزاء منه.

النوع الحادي عشر: الاشتراك في التأليف

المقصود بهذا النوع: (اشتراك أكثر من مؤلِّف في كتابة تفسير للقرآن)، وقد بدأ التأليف بهذا النوع في القرن الثامن، ووُجد فيه مؤلَّفان، منهما: (تكملة تفسير مفاتيح الغيب) لأحمد بن أبي الحزم القمولي (ت٧٢٧هـ)، وهو مفقود[٣].

وأشهر التفاسير المؤلَّفة بهذا النوع تعتبر في القرن التاسع والعاشر، وذلك في تفسير (الجلالين)، اشترك في كتابته: جلال الدين المحلِّي (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

وشهد القرن الحادي عشر نشاطًا في التأليف بهذا النوع من الصِّياغة، فقد وُجد فيه ثلاثة مؤلفات، منها: (الضَّنائن) لعلي بن محمد الحكمي (ت١٠٤١هـ)[٤].

---

(١) وذلك حتى وقت كتابة هذه الورقة عام ١٤٣٩هـ.

(٢) ينظر: معجم المفسرين، لكحالة (١/ ٨٠).

(٣) ينظر: بحث حول تفسير الرازي، لعبد الرحمٰن المعلمي (ص١٠٦).

(٤) أكمل تفسير جَدِّه، ينظر: الفهرس الشامل (٢/ ٩٧٠).

النوع الثاني عشر: التصوير

المقصود بهذا النوع: (التعبير عن معاني القرآن من خلال الصور الضوئية والفيديو)، وصياغة التفسير بهذا النوع من الصِّياغة انتشر على نطاق واسع مع الثورة المعلوماتية في العصر الحاضر، وإن كانت هناك بعض المصاحف القديمة وجدت فيها رسومات بجوار الآيات.

وهذا النوع بحاجة إلى دراسة وضبط وتحرير لتتمَّ الاستفادة منه بشكل جيد يجمع بين مواكبة العصر الحديث، ويسهل على الناس فهم القرآن لما للصورة من وقع وتأثير كبير على النفس = وبين حفظ عظمة وقداسة القرآن، ويغلق الأبواب على المتسلقين من الجهلة فيقعوا في محظور القول على الله بغير علم[1].

ومن أمثلته: برنامج (التفسير المصور المرئي للأطفال) للدكتور: إبراهيم الشربيني، من إنتاج مؤسسة البيان.

بعد الانتهاء من سرد أنواع الصِّياغة بشكل عام، أدلِف إلى سرد أنواع أخرى للصِّياغة وفق اعتبارات ومعايير خاصة، **وهي كما يلي:**

أنواع الصّياغة التفسيريَّة باعتبار القَدْر المُفَسَّر

تنقسم الصِّياغة التفسيريَّة باعتبار القَدْر المُفَسَّر إلى نوعين، **وهما:**

النوع الأول: تفسير القرآن كاملًا، وأمثلته كثيرة.

النوع الثاني: تفسير سورة أو آية واحدة، أو أكثر، ومن أمثلته: (تحبير الجمان في تفسير أم القرآن) لمحمد بن علي الجذامي (ت٧٢٣هـ)، ولابن تيمية (ت٧٢٨هـ) عِدَّة رسائل من هذا النوع، منها (تفسير سورة المسد) وهي مطبوعة. و(الإقناع في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾) لتقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ).

---

(١) توجد رسالة دكتوراه حديثة في هذا الموضوع بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لم تناقش بعد.

أنواع الصِّياغة التفسيريَّة باعتبار الطُّول والقِصَر[1]

تنقسم الصِّياغة التفسيريَّة باعتبار الطُّول والقِصَر إلى ثلاثة أنواع، وهي:

النوع الأول: تفاسير طويلة: نحو (جامع البيان) للطبري (ت٣١٠هـ)، و(البسيط) للواحدي (ت٤٦٨هـ)، و(التَّحرير والتَّنوير) للطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ).

النوع الثاني: تفاسير متوسطة: نحو (الكشاف) للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، (ومعالم التنزيل) للبغوي (ت٥١٠هـ)، و(الوسيط) للواحدي (ت٤٦٨هـ).

النوع الثالث: تفاسير قصيرة: نحو (الوجيز) للواحدي (ت٤٦٨هـ)، و(أنوار التنزيل) للبيضاوي (ت٦٨٥هـ)، وتفسير الجلالين.

أنواع الصِّياغة التفسيريَّة باعتبار طريقة السَّرد

تنقسم الصِّياغة التفسيريَّة باعتبار طريقة السَّرد إلى نوعين، **هما**:

النوع الأول: سرد جميع المعلومات على تنوعها متتالية حسب ترتيب الآيات، وهو الذي جرت عليه أكثر كتب التفاسير.

النوع الثاني: تقسيم السورة إلى مقاطع، وسرد معلومات كل مقطع لوحده وفق ترتيب معيَّن، نحو: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) للمهدوي (ت٤٤٠هـ)[2]، و(غرائب القرآن ورغائب الفرقان) لنظام الدين النيسابوري (ت٨٥٠هـ)[3].

---

(١) وهذا الاعتبار بالمقارنة الواقعية بين التفاسير، وليس بالنظر إلى قصد المؤلِّفين ومناهجهم.

(٢) فالمهدوي يتناول مقطعًا من السورة، ثم يقسم المعلومات التي تخصه حسبما يوجد في المقطع فيبتدئ الأحكام والنسخ، ثم التفسير، ثم القراءات، ثم الإعراب.

(٣) والنيسابوري يتناول مقطعًا من السورة، ثم يبدأ ذكر ما فيه من القراءات، ثم الوقوف، ثم التفسير.

جدول لأنواع الصِّياغة التفسيريَّة العامة وعدد المؤلَّفات بها خلال القرون

القرون الهجريَّة	الأسئلة والأجوبة	النَّظم	الاختصار	المُرَاسَلات	الأمالي	الجمع بين التفاسير	الاشتراك في التأليف	الحواشي	الإغراب	التفسير الموضوعي	التصوير
٣	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠
٤	٠	٠	٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٠
٥	١	٠	٧	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	٠
٦	٠	٠	٤	٠	٠	٠	٠	١	٠	٢	٠
٧	١	٨	١٠	٠	٤	٢	٠	٥	٠	٤	٠
٨	٣	١	١٨	٢	١	٠	٢	٣٢	٠	٤	٠
٩	٣	٥	١٢	٠	٠	٠	٠	٧٤	٠	٢	٠
١٠	٠	٥	٤	٠	٠	٢	١	١٢٧	٠	٣	٠
١١	٤	٣	٣	٠	٠	٠	٣	١٧٧	١	١٣	٠
١٢	١	٥	٧	٠	٠	٠	١	١٥٥	٠	٨	٠
١٣	١٣	١	٤	٠	٠	٠	٠	٦١	٣	٥	٠
١٤	٠	١١	٥	٠	١	١	٢	٣٢	٠	٠	٠
١٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٢

المطلب الثاني

الصِّياغة التفسيريَّة في (جامع البيان) للطبري (ت٣١٠هـ) نموذجًا

أشرت فيما مضى إلى أن لكل عالم طريقة خاصَّة في صياغة تفسيره توجب الوقوف عندها ودراستها، ومن أئمة التفسير الذين كانت صياغتهم فريدة ومحكمة غاية الإحكام ولا تضاهيها صياغة بعدها: إمام المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، فقد ابتكر طريقة في صياغة التفسير لم يسبق إليها، وتعد صياغته في كتابه «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» مرحلة نوعية في بناء الصِّياغة التفسيريَّة وتطورها، ولذا سأتناول في هذا المبحث أبرز ما تميَّزت به صياغة ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد وضع ابن جرير قاعدة مهمة للصِّياغة التفسيريَّة حين قال: (لا شَكَّ أَنَّ أَعْلَى مَنَازِلِ الْبَيَانِ دَرَجَةً، وَأَسْنَى مَرَاتِبِهِ مَرْتَبَةً: أَبْلَغُهُ فِي حَاجَةِ الْمُبِينِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَبْيَنُهُ عَنْ مُرَادِ قَائِلِهِ، وَأَقْرَبُهُ مِنْ فَهْمِ سَامِعِهِ)[1]، وقد نفَّذها في كتابه من مطلعه إلى منتهاه تنفيذًا رهيبًا يأخذ اللُّب ويسلُب العقل، وليس ذلك عليه بعجيب؛ فالسيف الماضي المُضارب إنما يقطع على قدر قوَّة الضارب، ومسافة السهم بقدر قوَّة عَضُدِ الرَّامي، وحسبك أن يرمي ابن جرير!

فلم تكن صياغة ابن جرير واستخدامه لأساليب مختلفة في الصِّياغة اعتباطًا؛ بل كان متنبِّهًا يقظًا قاصدًا لكل حرف يصوغه في كتابه، وقد صرَّح بذلك تصريحًا واضحًا في بعض المواضع من كتابه، وبيَّن سبب عدوله عن صياغة معينة واختياره لصياغة أخرى وإن وردت عن السَّلف.

يقول ابن جرير عند تفسير قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]: (... وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْبَيَانَ عَنْ تَأْوِيلِهِ بِأَنَّهُ بِمَعْنَى نَخْشَعُ وَنَذِلُّ وَنَسْتَكِينُ، دُونَ

(١) جامع البيان، للطبري (١/٨).

الْبَيَانِ عَنْهُ بِأَنَّهُ بِمَعْنَى نَرْجُو وَنَخَافُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ لَا يَكُونَانِ إِلَّا مَعَ ذِلَّةٍ؛ لِأَنَّ الْعُبُودِيَّةَ عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ أَصْلُهَا الذِّلَّةُ، وَأَنَّهَا تُسَمِّي الطَّرِيقَ الْمُذَلَّلَ الَّذِي قَدْ وَطِئَتْهُ الْأَقْدَامُ وَذَلَّلَتْهُ السَّابِلَةُ: مُعَبَّدًا)[1]، فبيَّن ابن جرير هنا أنه عدل عن الصِّياغة الواردة عن السَّلف، واختار أصل المعنى اللغوي لمعنى العبادة وصاغه لبيان الآية.

ومن خلال تأمل صياغة ابن جرير لتفسيره تبيَّن لي أن أبرز ملامح صياغته في تفسيره سبعة أمور، سأذكرها مجملة ثم أتناولها واحدة تلو الأخرى بشيء من التفصيل، **وهي كما يلي:**

١ ـ الاختصار والإيجاز.

٢ ـ الترجمة للأقوال بعبارات كلية جامعة.

٣ ـ مطابقة التفسير للنص المفسَّر.

٤ ـ دِقَّة التعبير عند وجود الخلاف التفسيري.

٥ ـ التسلسل المنطقي في صياغة الأفكار.

٦ ـ ترتيب الصِّياغة حسبما يتوقف عليه المعنى.

٧ ـ تجنُّب التكرار.

وإليك شيء من تفصيلها:

أولًا: الاختصار والإيجاز:

أشار ابن جرير في مقدمة تفسيره إلى شيء من منهجه في صياغة تفسيره؛ فألمح إلى أنه يعمد إلى الإيجاز والاختصار فقال: (... **بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه**»[2]، فكان الاختصار والإيجاز سِمَةً لصياغة كتابه.

وليس من عجب أن يكون الكتاب بهذا الحجم الضخم ويعتبر موجزًا

---

(١) جامع البيان، للطبري (١/ ١٥٩)، وينظر: (١٠/ ٥٤)، (٢٢/ ١٣١).

(٢) جامع البيان (١/ ٧).

ومختصرًا، فإنه مختصر وموجز بالنسبة لهؤلاء العِظام، وليس بمعايير أمثالنا من ذوي الهِمَم القاصِرة؛ فـ: (ونحن أهل زمانٍ أُوتوا من العجز والتَّهاون، أَضعاف ما أُوتي أسلافُهم من الجدِّ والقدرة)[1].

وقد جاء في الأخبار أن ابن جرير: (قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تَفْنَى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة)[2]؛ أي: أن الذي كان ابن جرير يروم كتابته تسعة أضعاف ما كتبه ووصلنا من كتابه!!

ولعل ما يظهر في الكتاب من إحكام لصياغته، وإبداع في ترتيبه كان من أهم أسبابه قصد ابن جرير للإيجاز والاختصار؛ فإن المختصِر يغربل العبارات، ويتخيَّر أدقَّ الأساليب، ويعاود النظر فيها، فلا يدع مجالًا لفضلةٍ أو زيادة، أو عبارة مهلهلة.

وقد جاء في الخبر أن ابن جرير أملى تفسيره ـ على ضخامته ـ على طلابه مرتين، ولعل ذلك كان من أهدافه تنخيل العبارات وتهذيبها، والناظر في مؤلَّفات ابن جرير يلحظ أن هذه سِمةٌ في جميعها، وليست في تفسيره فحسب.

ثانيًا: الترجمة للأقوال بعبارات كلية جامعة:

من أبرز ما تميزت به الصِّياغة التفسيريَّة عند ابن جرير ترجمته للأقوال الواردة في الآية بعبارات كلية جامعة محكمة رصينة، والترجمة بهذه الصورة المحكمة لا شك أنها قد مرَّت معه بعدَّة مراحل شاقَّة حتى وصلت إلى هذه الصورة، فلا شك أنه قد صنَّف آثار السَّلف عند الجزء المراد بيانه من الآية، وضمَّ كل أثر لنظيره مما يشبهه ويتضمن معناه، ثم قسَّم ذلك تقسيمًا كليًّا، وعبَّر عنه بعبارات تندرج تحت كل عبارة منها هذه المجموعة من الآثار المتماثلة في المضمون.

---

(١) مقدمة تحقيق العلامة محمود شاكر لتفسير الطبري (١/ ١٣).

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٤٢).

ومن الأمثلة الدقيقة لتراجم الطبري قوله: (وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: مِنْ أَوْسَطِ مَا يُطْعِمُ مِنْ أَجْنَاسِ الطَّعَامِ الَّذِي يَقْتَاتُهُ أَهْلُ بَلَدِ الْمُكَفِّرِ أَهَالِيهِمْ... وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: مِنْ أَوْسَطِ مَا يُطْعِمُ الْمُكَفِّرُ أَهْلَهُ. قَالَ: إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُشْبِعُ أَهْلَهُ أَشْبَعَ الْمَسَاكِينَ الْعَشَرَةَ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يُشْبِعُهُمْ لِعَجْزِهِ عَنْ ذَلِكَ أَطْعَمَ الْمَسَاكِينَ عَلَى قَدْرِ مَا يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ بِأَهْلِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ...»[1].

ويلحظ في هذا المثال دقة فهمه للآثار وتصنيفها على قولين، وتعبيره عن القولين بترجمتين محكمتين شاملتين جامعتين لجميع ما أورده تحت كل ترجمة من آثار.

وقد ذكر الطبري تحت الترجمة الأولى ثمانية عشر أثرًا ـ لم أنقلها لطولها ـ ليس في أحدها ما ترجم به صراحة، فجميعها ذكرت أمثلة لأوسط ما يطعم المكفِّر، إلا أنه ذكر تحت الترجمة الثانية أحد عشر أثرًا يظهر منها بوضوح أن المقصود منها أوسط ما يطعم المكفِّر أهلَه حسب قدرته وحالته، فلذا جاءت ترجمة الطبري عن الآثار الأولى بأن المقصود منها أوسط ما يطعم أهل بلد المكفِّر لا ما يطعم المكفِّرُ نفسُه أهلَه.

وجميع تراجم الطبري في تفسيره بحاجة إلى تأمل ودراسة وتحليل، وفيها من الإبداع والإحكام والفقه ما فيها، ولئن اشتهر عن جمع من الأئمة أن: (فقه البخاري في تراجمه)[2]؛ فإن: (فقه ابن جرير في تراجمه) كذلك، ومن أراد التفقّه بحق في التفسير؛ فليتأمَّل تراجم ابن جرير، فإن كل حرف فيها قد درس مكانه وترتيبه والغاية منه، وإن ذهبت تغير ولو في شيء يسير منها؛ لاختلَّ المعنى، وحُرِّف المراد.

---

(١) جامع البيان، للطبري (٨/ ٦٢٣ ـ ٦٣٦).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (١/ ٢٤٣).

وقد اعتنى أئمة التفسير بالتدقيق والنظر في تراجم الطبري أيَّما اعتناء، واعتمدوا على تحريراته فيها، فعلى سبيل المثال نجد القاضي ابن عطية (ت٥٤٢هـ) والذي يعتبر أحد الأفذاذ النوادر على مَرِّ العصور في سَبْر أغوار تفسير الطبري، وفهم مراميه، والغوص في أعماق أعماقه، والتقاط دُرَرِه، وقد وصف الطبريَّ في ثلاث عبارات في غاية الدِقَّة والتحرير، قال: (ثم إن محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ جمع على الناس أشتات التفسير، وقرَّب البعيد منها، وشفى في الإسناد)[١] وقد أصاب المَحَزَّ، وطَبَّقَ المَفْصِلَ، ووضَعَ الهِناءَ مَوَاضِعَ النُّقْب، ومن كابن عطية!

نجد ابن عطية قد نقل من تفسير الطبري ألفًا واثنين وسبعين (١٠٧٢) موضعًا، استدرك منها على ثلاث مئة وتسعة مواضع؛ أي: استدرك على ثلث المواضع تقريبًا، ومع ذلك لم يستدرك على تراجم الطبري إلا في أحد عشر موضعًا[٢]، فيقول مثلًا في أحد هذه المواضع: (وترجم الطبري في تفسير هذه الآية بتراجم، وأدخل تحتها أقوالًا لا توافق تراجمه)[٣]، وفيما استدركه مواضع تحتمل النظر، ومع ذلك فإن أحد عشر استدراكًا لا تعدّ شيئًا إذا ما قورنت بمئات التراجم المحكمة في الكتاب، وبعدد المواضع التي استدركها ابن عطية على الطبري، مما يدل على متانة هذه التراجم ودقتها.

ثالثًا: مطابقة التفسير للنص المفسَّر:

تميزت صياغة ابن جرير بجودة السَّبْك للمعاني مع مطابقة التفسير للنص المقصود بالبيان من غير زيادة عليه بإدخال ما ليس منه، ولا نقصان منه بإخراج ما حقه أن يكون فيه.

فمع طول الكتاب لا تكاد تقع عيناك على معنى ذكره زائدًا عن بيان الآية المرادة، ولا على عبارة تقصر عن بيان الآية أو أجزاء منها؛ بل تجد كلامه بحسب ما تحتاجه الآية من البيان.

---

(١) تفسير ابن عطية (١/ ١٦٣).

(٢) وقد أفردتها بدراسة مستقلة في مقال.

(٣) تفسير ابن عطية (٢/ ٥٠٦).

ومن أمثلة ذلك: قوله عند تفسير قول الله ﷻ: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٤]: (الدِّينُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِتَأْوِيلِ الْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ بِالْأَعْمَالِ، كَمَا قَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ:

إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمَيْنَاهُمُ ... وَدِنَّاهُمُ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا

وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ:

وَاعْلَمْ وَأَيْقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا تَدِينُ تُدَانُ

يَعْنِي: مَا تَجْزِي تُجَازَى. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾﴾ [الانفطار: ٩]؛ يَعْنِي: بِالْجَزَاءِ، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الانفطار: ١٠] يُحْصَوْنَ مَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٦]؛ يَعْنِي: غَيْرَ مَجْزِيِّينَ بِأَعْمَالِكُمْ وَلَا مُحَاسَبِينَ. **وَلِلدِّينِ مُعَانٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ غَيْرَ مَعْنَى الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ سَنَذْكُرُهَا فِي أَمَاكِنِهَا ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ)**[1].

ويلحظ في هذا النص أنه اقتصر على معنيين في تفسيره للآية، وصرَّح بوضوح في مطلع تفسيره للآية بأن معنى الدِّين في هذا الموضع كذا، ويفهم من ذلك أن للدِّين معانٍ أخرى غير ذلكم المعنيين اللذين ذكرهما، إلا أنه أماط اللثام عن اقتصاره على هذين المعنيين في ختام حديثه، فذكر أن للدِّين معانٍ أخرى غير أنه سيذكرها في أماكن أخرى، ويفهم من فحوى كلامه أن هذا الموضع في هذا السياق لا يحتمل بقية هذه المعاني، ولا يطابقه سوى المعنيين المذكورين، فجاء تفسيره للآية مطابقًا لها، ليس فيه زيادة لا تحتملها الآية، وليس فيه نقص حقه أن يذكر.

وقد نبَّه الزركشي (ت٧٩٤هـ) على أهمية مطابقة التفسير للنص المفسَّر فقال: (يَجِبُ أَنْ يُتَحَرَّى فِي التَّفْسِيرِ مُطَابَقَةُ الْمُفَسَّرِ وَأَنْ يُتَحَرَّزَ فِي ذَلِكَ مِنْ نَقْصِ الْمُفَسِّرِ عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ إِيضَاحِ الْمَعْنَى الْمُفَسَّرِ أَوْ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ

(١) جامع البيان، للطبري (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

الْمَعْنَى زِيَادَةٌ لَا تَلِيقُ بِالْغَرَضِ أَوْ أَنْ يَكُونَ فِي الْمُفَسِّرِ زَيْغٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمُفَسَّرِ وَعُدُولٌ عَنْ طَرِيقِهِ حَتَّى يَكُونَ غَيْرَ مُنَاسِبٍ لَهُ وَلَوْ مِنْ بَعْضِ أَنْحَائِهِ؛ بَلْ يَجْتَهِدُ فِي أَنْ يَكُونَ وَفْقَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ)[1].

رابعًا: دِقَّة التعبير عند وجود الخلاف التفسيري:

يراعي الطبري تعبيره عن الخلاف عند صياغته لمعاني الآيات التي فيها خلاف تفسيري، فنجده إذا لم يكن في الآية خلاف؛ يستخدم صياغة خاصة للتعبير عن معناها، وإذا كان في الآية خلاف؛ يستخدم صياغة خاصة عند خلاف التنوع، وصياغة أخرى عند خلاف التضاد.

ففي الغالب إذا اتفق السَّلف على معنى الآية ولم يكن فيها خلاف؛ ذكر معناها الإجمالي[2]، وإذا كان في الآية خلاف تنوع؛ فإنه يستخدم في صياغة المعنى عدة أساليب لتشمل جميع المعاني الواردة فيها[3]، وإذا كان في الآية عدة معان لغوية كلها محتملة؛ فإنه يصوغها جميعًا عند بيان معناها بأسلوب محكم يشملها كذلك[4].

وإذا كان في الآية خلاف تضاد؛ فإنه يستخدم في صياغة المعنى أساليب أخرى للتفريق بين الأقوال المتضادة[5].

خامسًا: التسلسل المنطقي في صياغة الأفكار:

تميَّز ابن جرير في صياغته بعرضه للكلام في تسلسل منطقي منتظم، فتجده يبدأ بالفكرة ثم يرتقي بك شيئًا فشيئًا بأساليب متعدِّدة تناسب المقام، ومن الأمثلة على ذلك قوله عند تفسير لفظة (مالك) من قوله ﷻ: ﴿مَٰلِكِ

---

(١) البرهان، للزركشي (٢/ ١٧٦).
(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري (١/ ١٣٥).
(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري (١/ ١٧١).
(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري (١/ ١٤٣).
(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري (٤/ ٨٧ ـ ١٠٥).

يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ [الفاتحة: ٤][1]، فقد راعى التسلسل المنطقي في صياغته على **النحو التالي**:

١ ـ عرض القراءات الثلاثة الواردة في لفظة (مالك) عرضًا موجزًا.

٢ ـ وجَّه القراءتين الجائزتين في لفظة (مالك)، وأخَّر الكلام على للقراءة الثالثة المحظورة إلى آخر الكلام.

٣ ـ رجَّح إحدى القراءتين الجائزتين على الأخرى مستدلًّا بشكل تأسيسيّ لذلك بدليل ظاهر جَليّ من القراءة نفسها، وهو أن معناها يلزم منه دخول معنى الأخرى فيها، وليس العكس.

٤ ـ بدأ يقوي ترجيحه إحدى القراءتين بأمور أخرى ليست في ذات القراءة، وإنما فيما يخص سياق الآيات من أول السورة.

٥ ـ ذكر أن عدم ترجيح هذه القراءة يلزم منه تكرار ألفاظ مختلفة بمعان متفقة لا تفيد، وكتاب الله منزَّه عن ذلك، مستدعيًا ما قرَّره في مقدمة الكتاب بأن: (أَعْلَى مَنَازِلِ الْبَيَانِ دَرَجَةً، وَأَسْنَى مَرَاتِبِهِ مَرْتَبَةً: أَبْلَغُهُ فِي حَاجَةِ الْمُبِينِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَبْيَنُهُ عَنْ مُرَادِ قَائِلِهِ، وَأَقْرَبُهُ مِنْ فَهْمِ سَامِعِهِ)[2]، فقال هنا: (إِذْ كَانَتْ حِكْمَتُهُ الْحِكْمَةَ الَّتِي لَا تُشْبِهُهَا حِكْمَةٌ)[3].

٦ ـ قرَّر أن إحدى القراءتين أرجح من الأخرى ملخِّصًا ما فصَّله سابقًا في عبارة وجيزة.

٧ ـ بعد أن قرَّر ترجيحه بوضوح؛ بدأ في تناول ما يمكن أن يُعترَض به على ما استدل به من سياق الآيات، فذكره وبيَّن ضعفه مجيبًا على الاعتراضات المحتملة أيضًا على استدلاله في تضعيفه.

٨ ـ بعد أن انتهى من تقريراته وإجاباته على الاعتراضات المحتملة، أنهى حديثه عن هاتين القراءتين الجائزتين باعتراض وارد على ما قرَّره، ثم

---

(١) جامع البيان، للطبري (١/ ١٤٩ ـ ١٥٧).

(٢) جامع البيان، للطبري (١/ ٨).

(٣) جامع البيان، للطبري (١/ ١٥١).

ألزم قائله بنفس ما ألزم به قائل الاعتراض الأول، إلا إنه أخَّر ذكر هذا الاعتراض لأنه ليس في قوة الأول، ولذلك استدرك عليه بعض العلماء بأنه لا يتنافى مع ما قرَّره[1].

٩ ـ شرع بعد ذلك في ذكر القراءة الثالثة المحظورة، فوجَّه حجة القائل بها، وضعَّفها.

سادسًا: ترتيب الصِّياغة حسبما يتوقف عليه المعنى:

تميَّز ابن جرير بترتيب الصِّياغة حسبما تتوقف عليه الآية من بيان المعنى، فتارة يبتدأ الصِّياغة ببيان أوجه القراءات، وتارة ببيان المعنى اللغوي، وتارة ببيان سبب النزول، وهكذا حسبما يحتاجه المعنى.

فنجده عند تفسير قوله ﷻ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] ببيان معاني الرب في اللغة[2]، ويبدأ تفسير قول الله ﷻ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤] ببيان أوجه القراءات في: (مالك)[3]، إلى غير ذلك من أول الكتاب حتى آخره.

سابعًا: تجنُّب التكرار:

تجنَّب ابن جرير عند صياغته لكتابه تكرار معلومات سبق أن ذكرها في مواضع أخرى، فكان يكتفي عندما تعرض آية تحتاج إلى بيان قد ذكره أن يحيل إلى الموضع السابق، ومن أمثلة ذلك قوله: (وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى الْبَيَانِ عَنْ وُجُوهِ الظَّنِّ وَأَنَّ أَحَدَ مَعَانِيهِ الْعِلْمُ الْيَقِينُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى، فَكَرِهْنَا إِعَادَتَهُ)[4].

وإذا وصل إلى موضع يحتاج فيه لمزيد من البيان عما سبق ذكره له فإنه

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ١٣٤).

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري (١/ ١٤٢).

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري (١/ ١٤٩).

(٤) جامع البيان، للطبري (٤/ ٤٩٦).

يحيل إلى ما سبق مع إضافة المعلومة الخادمة له في الموضع الجديد، ومن ذلك قوله: (الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [البقرة: ٤] قَدْ مَضَى الْبَيَانُ عَنِ الْمَنْعُوتِينَ بِهَذَا النَّعْتِ، وَأَيُّ أَجْنَاسِ النَّاسِ هُمْ. غَيْرَ أَنَّا نَذْكُرُ مَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ عَمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ فِي تَأْوِيلِهِ قَوْلَ)[1].

(١) جامع البيان، للطبري (١/ ٢٥٠).

المبحث الثالث

ضوابط الصِّياغة في التفسير

إن التصدي لبيان كلام الله ﷻ مهمة عظيمة وشاقَّة، ولذا فقد وضع العلماء ضوابط لمن رام الاشتغال بهذه المهمة، وضمن هذه الضوابط أمور تتعلق بالصِّياغة التفسيريَّة، وسأذكر في هذا المبحث بحول الله وقوته ضوابط الصِّياغة، مسترشدًا بكلام الأئمة.

وضوابط الصِّياغة لعلم التفسير على سبيل الإجمال **كما يلي**:

١ ـ حُسن البيان.

٢ ـ مطابقة التفسير للنص المفسَّر.

٣ ـ ترتيب الصِّياغة حسب ألفاظ الآية.

٤ ـ مراعاة حال المخاطَب.

وإليك التفصيل:

أولًا: حُسن البيان:

ينبغي على المفسِّر أن يتوخَّى الأساليب الواضحة البيِّنة في صياغته، ذلك أن وظيفته تتمثَّل في فهم المعنى، ثم البيان عن ذلك المعنى، فإن كان بيانه واضحًا؛ حصل المقصود من بيان المراد بكلام الله ﷻ، وإن كان في صياغة المعنى غموض؛ لم يحصل المقصود؛ لأن اللفظ وسيلة للمعنى، يقول السعدي (ت١٣٧٦هـ): «وقد كثرت تفاسير الأئمة ـ رحمهم الله ـ لكتاب الله، فمن مطوِّل خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصِّر يقتصر على حَلِّ بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن

يجعل المعنى هو المقصود، **واللفظ وسيلة إليه**»[1].

وقد وضع الطبري (ت٣١٠هـ) أساس هذا الضابط فقال في مقدمة كتابه: (لا شَكَّ أَنَّ أَعْلَى مَنَازِلِ الْبَيَانِ دَرَجَةً، وَأَسْنَى مَرَاتِبِهِ مَرْتَبَةً: **أَبْلَغُهُ فِي حَاجَةِ الْمُبِينِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَبْيَنُهُ عَنْ مُرَادِ قَائِلِهِ**، وَأَقْرَبُهُ مِنْ فَهْمِ سَامِعِهِ)[2].

ولذا حرص أكثر المفسرين على إيجاز العبارة وضوحها، وجعلوا هذا الضابط أساسًا لمؤلفاتهم فذكروه في مقدماتهم عند حديثهم عن منهجهم في كتابة التفسير، يقول المهدوي (ت٤٤٠هـ) في مقدمة تفسيره: (... وأبلغ غاية الجهد في التقريب والقصد، وأحرص على أن أنظمه نظم العِقد، متقابل الأشكال، متعادل الأمثال، متناسب الكمال، متناصف الجمال)[3]، ولما اطَّلع ابن عطية (ت٥٤٢هـ) على تفسير المهدوي؛ لم ترق له صياغته على هذا النحو، يقول ابن عطية: (وقصدت فيه ـ أي: تفسيره ـ أن يكون جامعًا وجيزًا محرَّرًا... ورأيت أن تصنيف التفسير كما صنع المهدوي مفرِّق للنظر، مشغِّب للفكر)[4].

ثانيًا: مطابقة التفسير للنص المفسَّر:

ينبغي على المفسِّر مراعاة مطابقة التفسير للنص المفسَّر عند صياغته، فلا تكون الصِّياغة واسعة تشمل ما لا تحتمله الآية، ولا تكون ضيقة فتقصر عن التعبير الكامل عن معنى الآية، وقد سبق نقل تنبيه الزركشي (ت٧٩٤هـ) على ذلك[5].

وأي خلل في هذا الضابط يجعل الصِّياغة غير دقيقة؛ بل يؤدي إلى تحريف للمعنى على غير ما أراد الله ﷻ، ويأتي بعكس النتائج والأهداف التي

---

(١) تيسير الكريم الرحمٰن (ص٢٩ ـ ٣٠).

(٢) جامع البيان، للطبري (١/ ٨).

(٣) التحصيل، للمهدوي (١/ ١١١ ـ ١١٢).

(٤) تفسير ابن عطية (١/ ١٣٦).

(٥) (ص٣٤).

يتوخَّاها النص القرآني، قال الشاطبي (ت٧٩٠هـ): (لَيْسَ بِجَائِزٍ أَنْ يُضَافَ إِلَى الْقُرْآنِ مَا لَا يَقْتَضِيهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُنْكَرَ مِنْهُ مَا يَقْتَضِيهِ، وَيَجِبُ الِاقْتِصَارُ فِي الِاسْتِعَانَةِ عَلَى فَهْمِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُضَافُ عِلْمُهُ إِلَى الْعَرَبِ خاصة، فَبِهِ يُوصَلُ إِلَى عِلْمِ مَا أُودِعَ مِنَ الأحكام الشرعية، فمن طلبه بغيره مَا هُوَ أَدَاةٌ لَهُ؛ ضَلَّ عَنْ فَهْمِهِ، وتقوَّل عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فِيهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ)[١].

وقد نَعَى كثير من المفسرين على غيرهم إدخال أمور في كتب التفسير خارجة عنها، والتوسع فيها فتخرج عن مطابقة النص المفسَّر، يقول أبو حيان (ت٧٤٥هـ): (وَكَثِيرًا مَا يَشْحَنُ الْمُفَسِّرُونَ تَفَاسِيرَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْإِعْرَابِ، بِعِلَلِ النَّحْوِ وَدَلَائِلِ أُصُولِ الْفِقْهِ وَدَلَائِلِ أُصُولِ الدِّينِ، وَكُلُّ هَذَا مُقَرَّرٌ فِي تَآلِيفِ هَذِهِ العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مُسَلَّمًا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ دُونَ اسْتِدْلَالٍ عَلَيْهِ)[٢].

ونبَّه ابن عطية (ت٥٤٢هـ) على هذا الضابط مرارًا في ثنايا تفسيره، وتحاشا ذكر كثير من الأمور لئلا تخرج عن نطاق بيان المعنى المراد من الآية، **ومن تنبيهاته في ذلك ما يلي:**

ـ قال: (وكَثَّر مكيٌّ في هذه الآية بذكر جائزات لم يقرأ بها، **وحكاية مثل ذلك في كتب التفسير عناء**)[٣].

ـ وقال: (... ولعُمَر معه مراجعة محفوظة **اختصرتها إذ لا تخص الآية**)[٤].

ـ وقال: (وأمر أُحُد بطوله وما تخلَّله من الأفعال والأقوال مستوعب في كتب السير، **وليس هذا التعليق مما يقتضي ذكره**»[٥].

ـ «واستيعاب القصة في سيرة ابن هشام، **وإنما اقتضبت منها ما يخص**

---

(١) الموافقات، للشاطبي (٢/ ١٣٠ ـ ١٣١).
(٢) البحر المحيط، لأبي حيان (١/ ١٣).
(٣) تفسير ابن عطية (١/ ٢٨١).
(٤) تفسير ابن عطية (٢/ ٦٥٥).
(٥) تفسير ابن عطية (٢/ ٥٨٣).

تفسير الآية»[1].

ومن أمثلة عدم مطابقة التفسير للنص المفسَّر تفسير لفظة (كَهْلًا) في (التفسير الميسَّر) عند قول الله ﷻ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [آل عمران: ٤٦] قالوا: (ويكلم الناس في المهد بعد ولادته، وكذلك يكلمهم في حال كهولته بما أوحاه الله إليه. وهذا تكليم النبوَّة والدعوة والإرشاد، وهو معدود من أهل الصلاح والفضل في قوله وعمله)[2]، فيلحظ هنا أن صياغة التفسير لم تطابق النص المفسَّر، ذلك أنهم لم يبيِّنوا معنى لفظة: (كَهْلًا) بل أعادوها كما هي فظلَّت الصِّياغة غامضة لم يتضح بها المعنى.

ثالثًا: ترتيب الصِّياغة بحسب رتبة ألفاظ الآية:

ينبغي على المفسِّر مراعاة رتبة ألفاظ الآية عند الصِّياغة، فيبدأ بما يتوقف على معرفته بيان المعنى المراد، فإن كان المعنى يتوقف على معرفة مفردة في الآية؛ بدأ به الصِّياغة، وإن كان المعنى يتوقف على معرفة سبب النزول؛ بدأ به الصِّياغة، وهكذا حسبما تحتاج الآية من البيان وتتوقف عليه.

وفي هذا المعنى يقول ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (وسردت التفسير في هذا التعليق **بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة**، وقصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طَفَرٌ[3] كما في كثير من كتب المفسرين)[4].

ولا يلزم المفسِّر ترتيب واحد معين مع جميع الآيات، قال الزركشي (ت٧٩٤هـ): (وَاعْلَمْ أَنَّهُ جَرَتْ عَادَةُ الْمُفَسِّرِينَ أَنْ يبدؤوا بذكر سبب النزول،

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٦٠٠).

(٢) التفسير الميسر (ص٥٦).

(٣) الطَفَرُ: الوَثْب، قال الأزهري: «قَالَ اللَّيث: الطَّفْرُ: وثبةٌ فِي ارْتِفَاع كَمَا يَطْفِرُ الْإِنْسَان حَائِطًا؛ أَي: يَثِبُه إِلَى مَا وَرَاءه» تهذيب اللغة (١٢/ ٢٢٥)، ومراد ابن عطية أنه اتَّبع منهج التعليق على الآيات بحسب رتبة ألفاظها لئلا يترك لفظة في الآية دون بيان كما وقع لكثير من المفسِّرين.

(٤) تفسير ابن عطية (١/ ١٣٦).

ووقع البحث أَيُّمَا أَوْلَى الْبَدَاءَةُ بِهِ بِتَقَدُّمِ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ أَوْ بِالْمُنَاسَبَةِ لِأَنَّهَا الْمُصَحِّحَةُ لِنَظْمِ الْكَلَامِ وَهِيَ سَابِقَةٌ عَلَى النُّزُولِ؟ **وَالتَّحْقِيقُ التَّفْصِيلُ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ مُتَوَقِّفًا عَلَى سَبَبِ النُّزُولِ**؛ كَالْآيَةِ السَّابِقَةِ فِي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] فَهَذَا يَنْبَغِي فِيهِ تَقْدِيمُ ذِكْرِ السَّبَبِ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ الْوَسَائِلِ عَلَى الْمَقَاصِدِ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَى ذَلِكَ فَالْأَوْلَى تَقْدِيمُ وجه المناسبة)[1].

رابعًا: مراعاة حال المخاطَب:

ينبغي على المفسِّر مراعاة حال المخاطَبين عند صياغة التفسير، فيحرص على تقريب المعنى لهم بأيسر الطرق وأحسنها، ذلك أن أحوال الناس تختلف حسب الزمان، والمكان، ومستوى نضجهم العقلي، وحاجتهم.

ولذا كان بعض أئمة التفسير يؤلِّف عِدَّة كتب في التفسير، يستهدف بكل كتاب فئة معينة من المخاطبين، يقول الطبري (ت٣١٠هـ): (. . . لا شَكَّ أَنَّ أَعْلَى مَنَازِلِ الْبَيَانِ دَرَجَةً، وَأَسْنَى مَرَاتِبِهِ مَرْتَبَةً: أَبْلَغُهُ فِي حَاجَةِ الْمُبِينِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَبْيَنُهُ عَنْ مُرَادِ قَائِلِهِ، **وَأَقْرَبُهُ مِنْ فَهْمِ سَامِعِهِ**)[2]، وقال في موضع آخر: (أَوْلَى الْعِبَارَاتِ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ **أَقْرَبُهَا إِلَى فَهْمِ سَامِعِيهِ**)[3].

ويقول فيصل آل مبارك (ت١٣٧٦هـ): «إن تفسير القرآن أشرف علوم الدين، وقد صنف فيه الأئمة ما يشفي ويكفي، ما بين مختصر ومطول، **ولكن لا بدمن تفسيره للناس بلسانهم، وتبيين معانيه على قدر أفهامهم**»[4].

وقد كان السبب الباعث لكثير من المفسرين على كتابتهم للتفسير

---

(١) البرهان، للزركشي (١/ ٣٤).

(٢) جامع البيان، للطبري (١/ ٨).

(٣) جامع البيان، للطبري (١٦/ ٢٤١).

(٤) توفيق الرحمٰن في دروس القرآن، لفيصل النجدي (١/ ٥١).

مراعاتهم لحال زمانهم، وعدم مناسبة كتب السابقين لحال المخاطبين في زمانهم، فتنشط همَّتهم لتأليف كتابة يناسب حال مخاطبيهم.

ومن الأمثلة البديعة على ذلك تفاسير الواحدي (ت٤٦٨هـ)، فقد كتب ثلاثة تفاسير، هي: (الوجيز، والبسيط، والوسيط) كل تفسير منها لفئة معينة، وأسباب خاصة تتعلق بالمخاطبين ومستوياتهم[1].

(١) ينظر: مقدمة الواحدي، للوجيز (ص٨٥)، والبسيط (١/ ٣٩٣)، والوسيط (١/ ٥٠).

أبرز نتائج البحث

١ ـ تتمثَّل أهمية الصِّياغة التفسيريَّة في أمرين؛ **الأول**: أن وظيفة المفسِّر فَهْم معاني الآيات، ثم البيان عن ذلك الفهم بصورة صحيحة، **والثاني**: أن عمود علم التفسير وقطب رحاه: بيان المعنى المراد من الآيات، وأي خلل يقع في هذا البيان للمعنى فإنه يفسده.

٢ ـ ارتكزت الصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف على طريقتين؛ **الأولى**: بيان المعنى اللغويّ، **والثانية**: بيان المعنى السِّياقِيّ، وأكثرهما عندهم: الطريقة الثانية، ولكل منهما أقسام.

٣ ـ تميَّزت الصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف بسِمَات ذاتيَّة وسِمَات عارضَة.

٤ ـ تتعدَّد أنواع الصِّياغة التفسيريَّة بناء على اختلاف الاعتبارات والمعايير.

٥ ـ تميَّزت الصِّياغة التفسيريَّة عند ابن جرير بعدَّة مميزات، منها: الاختصار والإيجاز، والترجمة للأقوال بعبارات كلية جامعة، ومطابقة التفسير للنص المفسَّر، ودِقَّة التعبير عند وجود الخلاف التفسيري، والتسلسل المنطقي في صياغة الأفكار، وترتيب الصِّياغة حسبما يتوقف عليه المعنى، وتجنُّب التكرار.

٦ ـ للصِّياغة التفسيريَّة السليمة أربعة ضوابط، وهي: حُسن البيان، ومطابقة التفسير للنص المفسَّر، وترتيب الصِّياغة بحسب رتبة ألفاظ الآية، ومراعاة حال المخاطَب.

أهم التوصيات المقترحة

١ ـ العناية بدراسة وتحليل الصِّياغة التفسيريَّة عند السَّلف.

٢ ـ العناية بدراسة كل نوع من أنواع الصِّياغة التفسيريَّة لوحده دراسة تاريخية تحليلية.

٣ ـ العناية بدراسة طرق ومناهج الصِّياغة التفسيريَّة في كتب التفسير.

٤ ـ العناية بدراسة أثر الصِّياغة التفسيريَّة عند ابن جرير فيمن بعده.

فهرس المصادر

١ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمٰن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٢ ـ **اختلاف السَّلف في التفسير بين التنظير والتطبيق**، للدكتور محمد صالح محمد سليمان، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٨م.

٣ ـ **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٤ ـ **الأسماء والصفات**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق وتخريج: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٥ ـ **أصول في التفسير**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٦ ـ **إيضاح الوقف والابتداء**، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمٰن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

٧ ـ **بحث حول تفسير الرازي**، لعبد الرحمٰن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (ت١٣٨٦هـ)، أعده للنشر: ماجد بن عبد العزيز الزيادي، الناشر: المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٨ ـ **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٨م.

٩ ـ **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٠ ـ **التبيان في أقسام القرآن**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١١ ـ **التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت٤٤٠هـ)، تحقيق: دار الكمال المتحدة، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

١٢ ـ **تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، بتمويل الإدارة العامة للأوقاف، دولة قطر، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

١٣ ـ **تفسير أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت٢١١هـ)**، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: الدكتور محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٧م.

١٤ ـ **تفسير أتباع التابعين ـ عرض ودراسة ـ**، للدكتور خالد بن يوسف الواصل، الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

١٥ ـ **تفسير يحيى بن سلام البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت٢٠٠هـ)**، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٦ ـ **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٧ ـ **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٠م.

١٨ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٠ ـ **التفسير الميسر**، إعداد: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢١ ـ **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، لمحمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٢ ـ **توفيق الرحمٰن في دروس القرآن**، لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت١٣٧٦هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، السعودية، ودار العليان للنشر والتوزيع، القصيم، بريدة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٣ ـ **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٤ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٥ ـ **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٦ ـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٧ ـ **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لأبي زيد عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٨ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٢٩ ـ **الدر المنثور**، لعبد الرحمٰن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان.

٣٠ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٣١ ـ **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ـ أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به ـ**، للأستاذ الدكتور عبد الرحمٰن بن معاضة الشهري، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ـ ٢٠٠٩م.

٣٢ ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٣ ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٣٤ ـ **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٥ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناح، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩١م.

٣٦ ـ **طبقات المفسرين ـ بداية من القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع عشر الهجري ـ**، وهو مشروع علمي في تسعة وعشرين رسالة بمرحلة الماجستير، بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لم تنشر بعد.

٣٧ ـ **العين**، لأبي عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، القاهرة، مصر.

٣٨ ـ **غريب الحديث**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرَّج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٩ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٤٠ ـ **الفهرس الشامل للتراث الإسلامي العربي المخطوط**، إعداد: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٤١ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ـ ٢٠٠٠م.

٤٢ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤١م.

٤٣ ـ **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٤ ـ **مجمع الأمثال**، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤٥ ـ **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥هـ.

٤٦ ـ **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٤٧ ـ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٨ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٧م.

٤٩ ـ **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٠ ـ **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، لعمر رضا كحالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٥١ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبي الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥٢ ـ **المفسرون من الصحابة ﷺ ـ جمعًا ودراسة وصفية ـ**، لعبد الرحمٰن بن عادل عبد العال المشد، الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

٥٣ ـ **مفهوم التفسير بين صلب التفسير وتوابعه**، للدكتور محمد صالح سليمان، من بحوث المؤتمر العالمي الثالث للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، بدولة المغرب.

٥٤ ـ **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، للأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.

٥٥ ـ **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب**، لعبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي، الناشر: مطبعة فضالة، بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

٥٦ ـ **الموافقات**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٧ ـ **موسوعة التفسير بالمأثور**، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، بإشراف: الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٧م.

٥٨ ـ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر.

٥٩ ـ **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٠ ـ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمٰن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.